

التَّارِيخُ: ٢٠٢٢-٠٢-٠٤

المَوْضُوعُ: بِنَاءُ حَيَاتِكَ الرُّوحِيَّةِ بِالْعُمْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ »^١

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ »^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

تَعْنِي كَلِمَةُ الْعُمْرَةِ لُغَوِيًّا: "أَنْ تَحْيَا حَيَاةً طَوِيلَةً"، و "تَزْدَهْرُ الْبَيْتِ"، و "تَسْكُنُ فِي مَكَانٍ مَا"، و "تَحْمِي"، و "تَمْلِكُ ثَرْوَةً كَبِيرَةً"، و "عِبَادَةُ اللَّهِ". وَالْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيُّ لِلْعُمْرَةِ هُوَ مَا يَلِي: عِبَادَةٌ لَا تَرْتَبِطُ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ، حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَرْءُ فِي الْإِحْرَامِ، وَيَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيُؤَدِّي السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَوَةِ، وَيَخْلُقُ رَأْسَهُ وَأَخِيرًا يَتْرُكُ الْإِحْرَامَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

يُمْكِنُ آدَاءُ الْعُمْرَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، الْعُمْرَةُ عِبَادَةٌ أَتَتْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنْ أَنْفَعِ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِ، آدَاءُ مِثْلِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْمَلِيَّةِ بِالْبِشَارَةِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِخُصُوصٍ هَذَا: « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »^٣

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

مَا أَجْمَلَ اتِّبَاعِ هَذِهِ الْأَوَامِرِ لِلَّهِ! الْعُمْرَةُ تَبْعَتْ الرُّوحَانِيَّاتِ فِي الْحَيَاةِ وَتُقَوِّي عَلَى تَحْمِلِ الْمَشَاكِلِ. كَمَا تُعَلِّمُنَا الْعُمْرَةُ تَرَكَ الْمَادَّةِ، وَالِاسْتِعْدَادَ رُوحِيًّا، وَكَبَحَ الْغَضَبِ، وَالصَّبْرَ، وَالِدُخُولَ فِي الْأُخُوَّةِ الْجَدِيدَةِ. الْعُمْرَةُ تَخْلُقُ عِلَاقَةً رُوحِيَّةً بَيْنَ مَلَائِكِي الْقُلُوبِ. وَتَجْمَعُ الْعُمْرَةُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ خَلْفِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى مُسْتَوَى الْأُخُوَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ. إِذَا أَقَمْنَا الْعُمْرَةَ، فَسَنَزُورُ أَيْضًا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ. هُنَاكَ، نُسَلِّمُ عَلَى نَبِيَّنَا وَنُظْهِرُ مُحَبَّتَنَا وَإِخْلَاصَنَا لَهُ. مِنْ خِلَالِ زِيَارَةِ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ، نَسْتَفِيدُ مِنَ الْمُنَاحِ الرُّوحِيَّةِ لِتَنْتَشِرَ السَّعَادَةُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

الْعُمْرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي وَجْهِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَلِي: « وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ [...] »^٤ أَيُّ مَكَانٍ أَفْضَلُ مِنَ الْكَعْبَةِ لِرَاحَةِ قُلُوبِنَا الصَّيِّقَةِ؟ حَقًّا، مَا مِنْ رِحْلَةٍ أَجْمَلَ مِنْ زِيَارَةِ الْكَعْبَةِ. أَلْحَمْدُ لِلَّهِ، بَعْدَ انْقِطَاعِ طَوِيلِ يُمَكِّنُ آدَاءَ الْعُمْرَةِ مَرَّةً أُخْرَى. يُقَدِّمُ الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ خَمْسَ جَوْلَاتٍ مِنَ الْعُمْرَةِ فِي الْفَتْرَةِ الْمُقْبِلَةِ. الْجَوْلَاتَانِ الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ مُقَرَّرَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. تُوجَدُ الْمَعْلُومَاتُ الْمُهَمَّةُ وَالشَّرُوطُ عَلَى مَوْقِعِنَا عَلَى شَبَكَةِ الْإِنْتَرَنْتِ. سَأُخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثٍ عَظِيمٍ: « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً »^٥.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٤ سورة البقرة، ١٩٦ / ٢.

^٥ الترمذی، كتاب الحج، الحديث رقم ٩٥.

^١ سورة البقرة، ١٥٨ / ٢.

^٢ صحيح البخاری، كتاب العمرة، الحديث رقم ١١، صحيح المسلم، كتاب الحج، الحديث رقم ٤٣٧.

^٣ سورة البقرة، ١٢٥ / ٢.